



إِلَهْمَا مُحَمَّدًا وَآلَهُ

لَفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ
عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّوَيْعِرِ

الشَّيْخُ لَمْ يُرَاجِعْ التَّفْرِيفَ





مُحَاضَرَةٌ بِعَنْوَانِ

إِهْمَرُوا وَلَا تَلْمِزُوا

☎ 00966558883286

📺 YouTube/alshuwayer9

🐦 📍 📌 📧 alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalshuwayer@gmail.com

لَيْسَ إِلَهُنَا إِلَّا هُوَ الْقَائِمُ بِالْعِلْمِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

١٩

مُحَاضَرَةٌ بِعَنْوَانِ

إِهْمَرُوا عَلَى الدِّينِ



لَفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدُّكُورِ
عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّوَيْعَرِ

النُّسخَةُ الْأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره واستن بسنته واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ:

-أيها الإخوة الأكارم-، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها الإخوة قبل أن أبدأ الحديث في هذه الليلة أود أن أذكر أثرًا ذكر في كتب الأدب، عليّ أن أقيس نفسي على أحد حالي ذكروا أن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي المشهور خطب يوماً في الناس فأطال وشرّق وعرّب، وكان أحد الحاضرين أعرابي يستمع لكلامه وينصت، فلما انتهى عبد الملك بن مروان من حديثه قال لذلك الأعرابي: (ما تعدُّ البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز من دون إخلال قال: فما تعدُّ العي؟ قال: ما كنّا فيه من ساعة).

إنّي لأرجو في حديثي في هذه الليلة ألا يطول لقائنا وحديثنا عن ثلاثين دقيقة أو أربعين بالكثير.

-أيها الإخوة الكرام- إن حديثنا الليلة حديثٌ عن سر الحياة وإكسير السعادة فيها، إنّه حديثٌ عن علاقة بين الله **عَزَّوَجَلَّ** وبين عباده المحبوبين له، إنّه حديثٌ عن **(أولياء الله عزَّوَجَلَّ)** الذين أحبههم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وأحبوا الله **جَلَّ وَعَلَا**، إنَّ أسعد النَّاس في هذه الدنيا وأكثرهم فرحًا وسرورًا وأكملهم سعادة و[.] من أحبَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** وأحبه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يقول الشيخ تقي الدين - عليه رحمة الله تعالى -: (وأكمل النَّاس في هذه الدنيا سعادة من أحبَّ الله وأحبه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**).

لذا جاء في الحديث عن المصطفى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** وهو من هو عند الله **عَزَّوَجَلَّ** في

المنزلة العالية والمكانة الرفيعة السامية كان من دعائه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** كثيراً «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ**».

نعم، -أيها الإخوة- إنَّ محبة العبد لله **عَزَّوَجَلَّ** ثمَّ محبة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لذلك العبد هي عين السعادة وهي إكسير الحياة في هذه الدنيا، من أحبَّ الله فصدق في حبه أحبه الله **عَزَّوَجَلَّ**، لذلك جاء أنَّ للمحبين لله **عَزَّوَجَلَّ** أجرًا عظيمًا ومكانةً عاليةً في الدنيا والآخرة، جاء في الصحيح أنَّ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا جِبْرَائِيلُ إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيَحِبُّهُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَحَبَّهُ جِبْرَائِيلُ نَادَى أَهْلَ السَّمَاءِ يَا أَهْلَ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَيَسْمِيهِ بِاسْمِهِ فَأَحِبُّوه فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ طُرِحَ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**». قال بعض أهل العلم: لذلك فإنَّك ترى بعض النَّاسِ يمشي بين ظهران النَّاسِ والقلوب تكنُّ له إجلالًا وتقديرًا وتعظيمًا ورفعةً ومهابةً مع أنَّه لم يصدر منه إليهم كبير إحسان ولا عظيم امتنان وما ذاك إلاَّ بما وقر في قلبه من محبة الله **عَزَّوَجَلَّ** وما طرح الله له من قبولٍ لمحبة الله **عَزَّوَجَلَّ** له.

وقد مثل الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي بذلك بمثالٍ لطيف فقال: (ما مثل من أحبَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** وصدق معه ومثل غيره إلاَّ كرجلٍ عنده مجمرتان -وهما المبخرتان-، فأما الأولى والثانية فجعل على هاتين المبخرتين جمرًا متشابهًا متساويًا، فأما الأولى: فجعل عليها عودًا هنديًا -بخورًا-، وأما الثانية: فجعل عليها عود خشب، قال: فالمجمرتان واحد والجمر الذي وضع عليهما واحد والعود الذي وضع عليهما شكله واحد، قال: لكنَّ الأولى يخرج منها طيبٌ فيَّاح تفرح وتشربُّ النفوس عند شمام ريحه، وأما الثانية: فيخرج منها ريح خبيثة تُزكم الأنوف وتكتم الأنفس قال: وما مثل ذلك إلاَّ كمثل المؤمن فما وقر

في قلبه من محبة الله **عَزَّوَجَلَّ** والصدق معه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** والإخلاص إليه **جَلَّ وَعَلَا** فَإِنَّ النَّاسَ يحبونه ويرون له كبير محبة في نفوسهم لا شيء وإنما لمحبة الله **عَزَّوَجَلَّ** له).

ويدل على ذلك أيضاً ما ثبت عن المصطفى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** في تشبيه المؤمن حامل القرآن وتشبيه غيره، فشبه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** حامل القرآن بالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ريحها يشمُّ النَّاسُ ريحاً طيباً فإذا خبرت ونظرت في حاله وجدت طعماً طيباً فكذلك حال المؤمن الصادق مع الله **عَزَّوَجَلَّ** الذي هو ولي من أوليائه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

إِنَّ مَنْ أَحَبَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** وأحبه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** كما أَنَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** يفعل به ذلك من محبة النَّاسِ له فَإِنَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** يسعده في طاعته فَإِنَّ محبَّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ووليّه يكون سعيداً في الطاعة يأنس بها ويلذ عند فعالها، وقد جاء عن في قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، قال قتادة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ورحمه: (الحياة الطيبة بالسعادة في الدنيا وهناء القلب فيها).

إِذَنْ: فالمؤمن العامل للصالحات يجعل الله **عَزَّوَجَلَّ** من ثوابه أن يجعل قلبه ساكناً مطمئناً مرتاحاً بالله وإلى الله **عَزَّوَجَلَّ** يأنس بالعبادة، يقول العلامة ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: (والنَّاسُ في العبادة نوعان: أناس يأتون العبادة على كره، يُجاهد نفسه في قيام الليل وفي صلاة الفجر ونحو ذلك، قال: فله أجران، أجر العبادة وأجر المجاهدة، قال: وأناس يأتون العبادة مع محبة وإقبال عليها والتذاذُ بفعلها وأدائها، قال: فأولئك أعظم درجة عند الله **عَزَّوَجَلَّ** وأجر عنده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**).

وإن سأل مؤمن وحُق له أن يسأل ما الطريق السالك؟ وما السبيل النافذ لينال المرء



ولاية الله **عَزَّوَجَلَّ** ومحبه؟ فأقول: قد خبرنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** عن ذلك وهو الصادق المصدوق، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِحَرْبٍ**» يقول ربُّنا **جَلَّ وَعَلَا**: إِنَّ أَوْلِيَاءِي مِنْ عَادَاهُمْ وَنَاصِبِهِمُ الْعَذَابُ فَإِنَّ اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ** مُحَارِبُهُ فَاللَّهُ نَاصِرُ أَوْلِيَائِهِ وَحَزْبُهُ وَمَنْ دَانَ بِدِينِهِ مِمَّنْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** وَأَحْبَوْهُ، لَكِنْ مِنْ هُمْ أَوْلِيَائِهِ؟ جَاءَ فِي تَمَّةِ الْحَدِيثِ «**مَنْ عَادَى فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ**».

إِذْنٌ: أول طريق نافذ وسبيل سالك لمحبة الله **عَزَّوَجَلَّ** ونيل ولايته أن يتقرب العبد إلى الله **عَزَّوَجَلَّ** بأداء الفرائض فحسب، لذلك في الصحيح من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** «**أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَاذَا أَمَرَكَ رَبُّكَ؟ قَالَ أَمَرَنِي اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** بِأَنْ أَدْعُو النَّاسَ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ** - ماذا قال الأعرابي بعد ذلك؟ - قَالَ: ثُمَّ مَاذَا قَالَ رَبِّي؟ - **إِذْنٌ**: أسلم - قَالَ: أَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ - هذه الخمس - قَالَ: لَا إِلَّا أَنْ تَتَطَوَّعَ، ثُمَّ ذَكَرَ فِي الزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَدْبَرَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا وَإِنَّمَا أَقِفُ عِنْدَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ **عَزَّوَجَلَّ** عَلَيَّ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَصْحَابَهُ وَقَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا».

إِذْنٌ: المؤمن يتمسك بفرائض الدين ويحرص على عدم الإخلال بها ولا النقصان منها قدر استطاعته ليكون من أولياء الله **عَزَّوَجَلَّ**، ولكن الناس يتفاوتون قربًا وبعْدًا ودنواً

وقصوى من الله **عَزَّوَجَلَّ** بحسب تحبيه وتدنيه وتقربه إليه **جَلَّوَعَلَا** بالنوافل، قال ربُّنا **جَلَّوَعَلَا** في الحديث القدسي «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» فكلَّما ازداد تقرباً إليه **جَلَّوَعَلَا** بالنوافل وبأداء هذه السنن والتطوعات كلَّما أدنى إلى الله وأرجى لمحبهته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لذلك فإنَّ المؤمن الصادق المحبَّ لله على الحقيقة هو الذي إذا سمع شيئاً من كتاب الله **عَزَّوَجَلَّ** أو جاءه شيءٌ صحَّ عن المصطفى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: سمعاً وطاعة على العين والرأس، سمعاً وطاعة لله ولرسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

-وانظر يا رعاك الله- إلى قصة من قصص صحابة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في امثالهم أمره وعدم اجتنابهم نهيه، جاء أنَّ النبيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان قائماً في المسلمين يخطب يُحدِّث على منبره - صلوات الله وسلامه عليه - فإذا برجلين من القوم يتلاحيان - **أي**: يختصمان ويتكلمان ويتجادلان في المسجد - فما كان من النبيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلَّا أن أشار له بيده أن اجلسوا اجلسوا، فبينما هو يقول هذا الكلام إذا بعبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يدخل مسجد النبيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيسمع النبيَّ يقول هذا الكلام فيجلس في مكانه، فيسد طريق المسجد جالساً في بابه، فلمَّا سكت القوم نظر النبيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإذا بعبد الله بن مسعود جالساً في مجلس لا يُجلَسُ فيه فإنَّ النبيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نهى عن الجلوس في الطرقات، فقال له النبيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يا أبا عبد الرحمن ما أجلسك هذا المجلس؟ فقال عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (سمعتك تقول للناس اجلسوا فخشيت أن أخالف أمرك فأهلك). فالمؤمن الصادق المحب الذي يرجو ولاية الله **عَزَّوَجَلَّ** على الحقيقة هو الذي يعظَّم سنة النبيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ويجلُّها ويجعلها فوق رأسه على عينه ورأسه ويفدي نفسه

ووالديه بالنبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسنته.

والقصص في ذلك أكثر من أن يروى وأطول من أن يحكى ولكن يكفي ما جاء عن صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في ذلك، وقد روى أبو بكر المروزي عن أحمد في كتاب «الورع» أن سفيان بن سعيد الثوري قال: (إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بسنة وأثر فافعل). ممّا يدلّنا على أنّ السلف الصالح كانوا حريصين على اقتداء سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كلّ صغيرة وكبيرة وكلّ شاذة وفاضة، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ وَمَا زَالَ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا» قال أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: ومعنى كون الله عَزَّوَجَلَّ سمع العبد وبصره ويده ورجله أمور ثلاث كلّها صحاح، ثلاثة أمور كلّها صحيحة:

❖ **أول هذه الأمور الثلاث:** أن الله عَزَّوَجَلَّ يبارك في هذه الأعضاء فيحفظها من العطب، ويحفظها من النقص لذلك فإنّ نبينا - صلوات الله وسلامه عليه - مات ممتعاً بسمعه وبصره وقواته جميعاً، وبإسنادٍ صحيحٍ من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّهُ كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَ لَنَا وَاجْعَلْهَا الْوَارِثَ مِنَّا» فالإنسان إذا حفظ الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الأعضاء حفظها الله عَزَّوَجَلَّ له في الكبر.

وممّا يُذكر ويستطرف ما جاء عن فقيهٍ من فقهاء المسلمين وهو الفقيه محب الدين الطبري من كبار فقهاء الشافعية في القرن الرابع وأول الخامس، توفي نحواً من سنة أربع مئة وخمسة أو نحو ذلك، هذا الفقيه كان من كبار فقهاء مكة وكان قد جاوز عمره مئة **أي:** قرناً

من العمر فمرة من المرات خرج مع تلامذته وطلابه إلى جبل أبي قبيس بجانب المسجد الحرام يتنزه معهم، فلما خرجوا مشى الشباب مع هذا الشيخ الهرم فإذا هم بالطريق إذا بصخرة تعترضهم فيقفز هذا الشيخ كما لو كان غزالاً ثم يمرون فإذا هم بصخرة أخرى فيقفز كما لو كان شاباً فلما استوى بهم المقام وألقوا عصا أسيارهم وجلسوا في مقام متنزههم كأن أحد طلابه وتلامذته تجرأ عليه فقال: يا شيخ أمر رأيتك منك عجب قال: وما هو؟ قال: أنت على هذه السن وهذا العمر ونرى من نشاطك ما نرى وكأن لسان هذا الطالب يقول: أي طعام تأكل؟ وأي شراب تشرب؟ وأي رياضة تفعل وتترىض؟ وما هي الحمية التي تحتمي بها ونحو ذلك؟ ماذا قال **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**؟ قال كلمة حقيقة لو كتبت بماء مآقي العيون ومآقي الذهب لكان قليلاً في حقها يقول **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: (إن هذه الأعضاء لله **عَزَّوَجَلَّ** حفظناها في الصغر عن الحرام فحفظها الله لنا عند الكبر عن العطب).

وقد روى الدارمي عن عكرمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ورحمه أنه قال: (تأذن الله **عَزَّوَجَلَّ** لمن حفظ القرآن ألا يخرف). لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** من محبته لمن جمع في نفسه هذا القرآن ألا يفسد عقله لأن هذا العقل كان فيه قرآن وفيه كلام الله **عَزَّوَجَلَّ**.

إذن: الأمر الأول: أن الله يحفظ أعضاء العبد من العطب إن أحبه، من أحب؟ من أتى بالفرائض على وجهها وتقرَّب إليه **جَلَّ وَعَلَا** بالنوافل.

✽ **المعنى الثاني:** وهو صحيح أيضاً قالوا كون الله **عَزَّوَجَلَّ** سمع العبد وبصره ويده ورجله أن الله **عَزَّوَجَلَّ** كما يحفظها عن العطب فإن الله يحفظ أعضاء من يحب عن العطب يحفظها عن الحرام، فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** يغار من محارمه، وإذا أحبَّ الله **عَزَّوَجَلَّ** عبداً منع عنه أبواب الحرام، وفي الصحيح أن نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** قال: «يَعْجَبُ رَبُّنَا لِأَقْوَامٍ يُقَادُونَ

إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ» قيل: هم الذين يؤبرون على الدين أبراً فما دخلوا أبواب فتنة ولا إضلال وذاك لمحبة الله **عَزَّوَجَلَّ** لهم، وقد جاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فروى أهل السنن عن ابن عمر وروى مرفوعاً في الموقوف وأصح **«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي وَادٍ يَمْشِي فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي إِذَا هُوَ يَسْمَعُ صَوْتَ مِزْمَارٍ رَاحٍ - وَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الْفَرْقَ بَيْنَ السَّمَاعِ وَالِاسْتِمَاعِ فِي الْمِزَامِيرِ وَنَحْوِهَا - فَمَا كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِنْ صَحَّ مَرْفُوعاً - إِلَّا أَنْ سَدَّ أُذُنَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ بِيَدَيْهِ حَتَّى قَضَى ذَلِكَ الرَّاعِي مِنْ صَوْتِ مِزْمَارِهِ وَرَفَعَ يَدَهُ»** لذلك فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ مَا إِنْ يَطْرُقَ سَمْعُهُ شَيْءٌ يَغْضِبُ اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ** إِلَّا يَكُنْ بِنَفْسِهِ تَغْيِيرٌ، وَلَا يَنْظُرُ أَمَامَ طَرَفِهِ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إِلَّا يَكُنْ فِي نَفْسِهِ كَرْهًا فِي ذَلِكَ، وَلَا يَكُونُ أَنْ يَبْطِشَ بِيَدِهِ أَوْ يَمْشِيَ بِرِجْلِهِ إِلَى شَيْءٍ لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ **جَلَّ وَعَلَا** إِلَّا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ نَكَارًا لِذَلِكَ، فَالْمُؤْمِنُ يَقِيسُ إِيْمَانَهُ بِحَسَبِ إِقْبَالِهِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَالْحُسْنَةِ فَإِنْ رَأَى نَفْسَهُ مُقْبِلَةً عَلَى الْحُسْنَةِ فَهُوَ خَيْرٌ وَدَلِيلُ صِلَاحٍ، وَإِنْ رَأَاهَا مُقْبِلَةً غَيْرَ مُسْتَنَكِرَةٍ بِالْمَعْصِيَةِ فَهُوَ دَلِيلُ سُوءِهَا، وَأَذْكَرُ لَكُمْ حَدِيثًا عَنِ الْمُصْطَفَى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يُؤَيِّدُ ذَلِكَ وَالْأَحَادِيثَ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ، وَذَلِكَ مَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَحُسَيْنٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: **«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَرَكَ النَّظَرَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ أَعْقَبَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ لَذَّةَ الْإِيْمَانِ»** فهذه الجوارح لها تعلُّقٌ بِالْقُلُوبِ فَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهَا لِلَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ وَأَعْلَى مَنْزِلَتِهِ فَنَالَ وَلايَةَ اللَّهِ **عَزَّوَجَلَّ** وَمَحَبَّتَهُ، وَالضَّدُّ بِالضَّدِّ فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يَصْرِفُ عَنْ مَا يَحِبُّ الْمَعْصِيَةَ فَإِنَّ اللَّهَ **عَزَّوَجَلَّ** يَجْعَلُ لِمَنْ يَحِبُّ أَبْوَابَ الطَّاعَةِ مَفْتُوحَةً وَهَذَا مُسَلَّمٌ فَمَنْ أَحَبَّ مَنَّا شَخْصًا فَإِنَّهُ يَحَاكِيهِ وَيَنْظُرُ مَا يَحِبُّهُ فَيَفْعَلُ، وَمَنْ أَكْثَرُ الْمَخْلُوقِينَ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وَقَدْ جَاءَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» **«أَنَّ أَنْسَا**

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا تَبَعَ الدُّبَاءَ - وهو: القرع - فَلَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ **يَتَّبَعُهُ**» فهو لم يتَّبِعِ الدُّبَاءَ لَأَنَّهَا سُنَّةٌ وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الْأُمُورِ الْجَبَلِيَّةِ وَإِنَّمَا لِمَحَبَّتِهِ لِلنَّبِيِّ جُبِلَ وَفُطِرَ وَمَالَ قَلْبُهُ لِأَنَّهُ يَحِبُّ مَا أَحَبَّهُ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، هَكَذَا مِنْ أَحَبِّ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** فَإِنَّهُ يَحِبُّ الْأَعْمَالَ الَّتِي يَحِبُّهَا اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ أَهْلَ الْجُودِ» وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ حَدِيثِ يَعْلَى بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ سِتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ»، فَهَذِهِ صِفَاتُ الْجَبَّارِ **جَلَّ وَعَلَا** مِنْ أَحَبِّهِ تَشَبَّهُهُ أَوْ كَسْبَ بَعْضِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الَّتِي يَحِبُّهَا اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** كَالْكَرَمِ وَالْجُودِ وَالْحَيَاءِ وَالصَّدْقِ وَغَيْرِهَا.

❖ **الأمر الثالث والأخير:** فِي كَوْنِ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** سَمِعَ الْعَبْدَ وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ وَرَجْلَهُ أَنَّ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** أَوَّلًا: يَحْفَظُهَا عَنِ الْعَطْبِ وَثَانِيًا: يَحْفَظُهَا عَنِ الْحَرَامِ وَثَالِثًا: يَبَارِكُ فِي هَذِهِ الْأَعْضَاءِ، يَبَارِكُ فِي أَعْضَاءِ الْعَبْدِ الْمَحْبُوبِ الَّذِي هُوَ وَلِيُّ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ**، لِذَلِكَ فَإِنَّكَ تَرَى شَخْصًا يَدْخُلُ عَمَلًا لَا يَحْسِنُهُ تِجَارَةً أَوْ عَمَلًا إِدَارِيًّا فَإِذَا تَوَفَّقَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** وَرَعَايَتَهُ لَهُ تَجْعَلُهُ مُوَفَّقًا مُسَدِّدًا مُبَارَكًا لَهُ فِيهِ، وَكَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْضَاءُ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَكَانَ مُبَارَكًا، فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: «لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كُنْتُ أَرْقِيهِ **وَأَمْسَحُ عَلَيْهِ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهِ**» فَالنَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَكْرَمَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ** وَهُوَ مُبَارَكٌ فِي أَعْضَائِهِ، وَمِنْ بَرَكَاتِهِ أَعْضَائِهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ فِي إِنَاءِ الْمَاءِ فَيَكُونُ مَاءً، فَيَخُورُ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، وَيَكِيلُ بِيَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ الْكَرِيمَتَيْنِ الْمَدَّ مِنَ الطَّعَامِ مَلءَ يَدَيْهِ فَيَكُونُ الْمَدُّ مِنْهُ آصَعًا مِنْ غَيْرِهِ، النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مُبَارَكٌ مِنْ أَعْضَائِهِ وَلَا شَكَّ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ إِذَا اتَّقَى اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** وَأَتَى بِالْفَرَائِضِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْئًا،

ثم تحبب إليه بالنوافل فإن الله عز وجل يبارك له في أعضائه، وكثير من الناس يرى ويعلم أن فلان أو فلانا قد جعل الله عز وجل لهم بركة وجعل معهم ربحاً وقد كان السلف يطلبون فلاناً وفلاناً ليتاجر لهم لا لعلمه بالتجارة وإنما لكونه قد جعل الله عز وجل على يديه بركة في التجارة والعمل.

إذن: هذه ثلاثة أمور ذكرها أهل العلم كالشوكاني وغيره تدل على معنى هذه الأوصاف الثلاث التي [...] ثم كان آخر هذه الأوصاف في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل: «وَلَيْنُ سَأَلْنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَيْنُ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ» وهذا أيها الإخوة حقيقة هو غاية الرجاء ونهاية المني أن يسأل المرء ربه جل وعلا فيعطى سؤله وأن يستغيث به فيغاث وأن يستعيذ به جل وعلا فيعاذ ما بين أن يكون بين المرء وهذا الطلب إلا أن يمد يديه لله داعياً فيعطى سؤله ومنيه ورجاه وما تحدث به، إن الله عز وجل يستحي أن يمد عبده يديه إليه ثم يردهما صفراً، ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ **لَأَبْرَهُ**» منهم البراء بن مالك ونحن نقرأ في القصص والأساطير قصة علاء الدين مع مصباحه السحري وكيف أنه إذا حرّك هذا المصباح خرج له من يقول له: اسأل فتعطى ما سألت ونظن أن ذلك أساطير لا تصدق، أقول: عندنا ما هو أعظم لا يحتاج أن تحرّك مصباحاً ولا أن تبحث عنه، وإنما ارفع يديك لله عز وجل نادياً مناجياً داعياً راجياً لله عز وجل وثق بالله عز وجل وقدم بين دعائك ونجواك لله عز وجل عملاً صالحاً مبروراً وأعظم الإتيان بالفرائض على وجهها وأتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم والتحبب إليه باتباع أوامره جل وعلا فإنك حينئذ تكون مجاب الدعوة.

-واسمع يا رعاك الله - إلى آية عظيمة جلية في كتاب الله عز وجل تلخص لك كل ما

قلته وتزيد عن ذلك، وهي قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فمحبة الله **عَزَّوَجَلَّ** للعباد إذا أنتم تزعمون أنكم تحبونه فاتَّبِعُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يكن مصداقاً لدعواكم فقط بل يزيد على ذلك أن أحبك الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا يعرف المرء الطريق إلا بمعرفة العلم لأن الحكم على الشيء طبعاً عن تصور وقد جاء بقول الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩] بَوَّبَ عَلَيْهِ البخاري قال: (باب البدء بالعلم قبل العمل). فيعني المرء بتعلم سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأخباره وأن يتتبع آثار النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيها الخير والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة. وأختم بتممة الحديث بآخر الحديث عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو قوله: «**قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ كُنْتُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَ بِي لأَعِيذَنَّهُ**» قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: «وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ» هكذا الحديث في صحيح البخاري ومعنى هذه الجملة: أن الله **عَزَّوَجَلَّ** كما تعلمون له إرادتان: إرادة كونية هو القضاء والقدر وإرادة شرعية ما يحبه الله **جَلَّ وَعَلَا**، والله **عَزَّوَجَلَّ** قَدَّرَ وقضى وكتب أن المؤمن يموت والله لا يحبُ إساءة المؤمن لا يحبُ إساءته والمؤمن كارهٌ للموت فتعارضت الإرادتان: الإرادة الشرعية والكونية هذا هو معنى هذا الحديث وإلا فإن الله **عَزَّوَجَلَّ** أجل وأسمى وأعظم من أن يوصف بأوصاف نقصٍ قد يظنُّها بعض العباد.

وأعلق - إن أذنتم لي - تعليقاً قصيراً على ذلك وهو أن البعض يظنُّ أنه إذا أبتلي ببلاء قال: إن هذا من عدم محبة الله به، ويظنُّ أن من أحبه الله **عَزَّوَجَلَّ** إنما يتفيؤ النعم دائماً وإنما يكون متظللاً لهذه الخيرات دائماً وهذا غير صحيح، بل إن الصَّحابة والأنبياء قبل كانوا

يعدُّون هذه المصائب نِعَمًا، ففي مسند الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ بِمَرَضِ الْمَوْتِ فَوَضَعَ أَبُو سَعِيدٍ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ حَرَّهُ مِنْ وَرَاءِ قُطَيْفَةٍ - يعني: ثوب غليظ ومع ذلك فيه حرٌّ إذن: حمى شديدة - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتُوَعَكُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ إِنِّي لَأُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ الرَّجُلَانِ مِنْكُمْ وَإِنَّ الْأَجَرَ عَلَى قَدْرِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا يَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِهِمْ بِالْعَطَاءِ» الأنبياء يفرحون بالبلَاء أشدَّ من فرح النَّاس بالعطاء بالمال، وكان الصَّحابة - رضوان الله عليهم - يفرحون بالبلَاء، لا لذاته وإنَّمَا لِأَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أراد أن يكفِّر عن العبد ذنبًا، يقول أبو رافع السلمي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (كانوا - يعني صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يفرحون بالبلَاء أشدَّ من فرحهم بالعطاء). وقال الحسن البصري: (كانوا إذا مرَّ على أحدهم شهرٌ لم يُصب في ماله ولا في أهله ولا في ولده قال: ما لنا ودَّعنا الله؟) **أي:** لماذا تركنا الله؟ لماذا لم يمُسِّنَا الله بسوء.

وأذكر لكم قصة مؤثرة عن الإمام الفقيه الجليل محمد بن سحنون الفقيه المالكي الكبير المشهور الذي هو من عُمد فقهاء المالكية في القيروان، وهنا فائدة: فَإِنَّهُ سَحْنُون ينطق: سَحْنُون وسَحْنُون وسُحْنُون، وكلُّ الأوجه الثلاثة صحيحة، يقول تلميذ محمد بن سَحْنُون رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (كان محمد جالسًا في درسه وعليه كَابَةٌ وعليه ضيقٌ بين وكان عارف درسه بسطٌ في الكلام وإيضاح للقواعد والأحكام إِلَّا ذلك اليوم فَإِنَّهُ كان يردُّ على الكلمة مثلها إن رد قال: فعجبنا لشأنه وقلنا ربَّما جاءه عارض من عوارض الدنيا، قال: فبينما هو على حاله في المسجد إذ جاءه غلامٌ من غلمانِه وخدمه فساره في أذنه بكلام فانطلقت أساريه واستبشر وفرح وانطلق كعادته في درسه وشرحه يقول تلميذه: فلمَّا انتهى

الشيخ من درسه **رَحِمَهُ اللَّهُ** تعالى أردت أن أعرف ماذا ساره هذا الغلام فسألت الشيخ قلت: يا شيخ كان من أمرك اليوم معنا عجب فإنك كنت منقبض النفس منغلقا فلما سارك غلامك بكذا انطلقت، قال: نعم، إنه سارني فأخبرني أن ضيعتي كذا - مزرعة لها - قد أصابها حريق ففرحت لأنني منذ شهر لم أصب في نفسي ولا في مالي ولا في ولدي ولا يتم الأمر لأحدٍ إلا أن يكون هناك استدراج أو أن الله **عَزَّوَجَلَّ** سيأتي بي ببليّة واحدة، فلما كان البلاء بهذه فرحت. وهذا مصداق حديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما دخل عليه الأعرابي فقال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**أَتَعْرِفُ الصَّدَاعَ؟ قَالَ: وَمَا الصَّدَاعُ؟ قَالَ: عَرَقٌ يَكُونُ فِي الرَّأْسِ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَعْرِفُهُ أَبَدًا** - ما أعرف الصداع في حياتي - **قَالَ: هَلْ تَعْرِفُ أُمَ مِلْدَمٍ قَالَ: وَمَا أُمَ مِلْدَمٍ قَالَ: حَرٌّ يَكُونُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْعَظْمِ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَعْرِفُهُ أَبَدًا، فَلَمَّا أَذْبَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ النَّبِيُّ: - عكس صاحبنا الأول الذي بدأنا به - مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**» ليس لأنه لم يعرف بل لأن الله يستدرج من لا يحبُّ يستدرجه ويملي له ويملي له ويستمر في غيره ولا يصب بشيء في نفسه، فالمؤمن يتصبر ويفرح إن جاءه نقص أو ابتلاء أو غضاضة في حياته ويعلم أنها من محبة الله **عَزَّوَجَلَّ** له لكن إن صبر أمّا إن تضجر وكفر فليعلم أنها عقوبة إذ كانت سبباً لإغوائه وفساد طويته.

أسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن يمنَّ علينا جميعاً بالهدى والتقوى،
وأن يرزقنا العلم النَّافع والعمل الصالح وأن يتولانا بهداه وأن يغفر لنا ولوالدينا
وللمسلمين والمسلمات، وأسأله أن يشفي والدينا وأن يغفر لهم وأن يرحمهم وأن يعلي
درجاتهم في جنّات النّعيم وأن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين



والشهداء، وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يؤمننا والمسلمين في أوطاننا وأن يحفظ أئمتنا وولاة أمورنا،
وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة:

السؤال: أحسن الله إليكم شيخنا ذكرتم - حفظكم الله - أنَّ هناك فرقاً بين السَّماع والاستماع أحسن الله إليكم؟

الجواب: نعم، السَّماع والاستماع لفظان يترتب عليهما ما عليه من الأحكام قالوا: فالاستماع لأنَّ القاعدة اللغوية الشرعية قالوا: زيادة المبنى يترتب عليها زيادة في المعنى، فالاستماع فيها زيادة حرف التاء وأمَّا السَّماع فلا زيادة في مبناه، فالاستماع هو: قصد سماع الشيء؛ أن يرخي سمعه أو يفتح المرء في جهاز التسجيل ونحو ذلك، وأمَّا السَّماع فهو أن يطرُق السمع أو يطرُق الصوت إلى سمعك بغير قصدٍ منك [...] ويترتب على ذلك العديد من الأحكام منها: أنَّ من سمع سجود التلاوة وكان مستمعًا سُنَّ له أن يسجد إن سجد القارئ، وأمَّا السَّامع فلا يسجد سجود التلاوة. **إذن:** المستمع هو الذي يسُنُّ له سجود التلاوة إن سجد الثاني، وأمَّا السَّامع الذي لم يقصد الاستماع فإنه لا يسُنُّ له سجود التلاوة. ومن مسائل هذا الباب ولها فروع كثيرة لكن منها مسألة الباب فإن الفقهاء قد نصوا في سماع الأصوات المحرَّمة من المعازف وغيرها أنَّ الاستماع ممنوعٌ وأمَّا السَّماع فلا إثم على صاحبه لأنَّه لم يقصد أن يسمعها بنفسه، وهذا منصوص عدد من الفقهاء في كتبهم، وهذا كثير.

السؤال: قراءة القرآن بعض النَّاس يقرأون القرآن في رمضان بسرعة من غير تدبر، لتكثير الختمات فما هو الأولى هل القراءة بتدبر أم من غير تدبر؟

الجواب: نعم، ذكر الإمام النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** تَعَالَى في ذلك مسلكين لأهل العلم، طبعاً أولاً نعرف أَنَّ النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نهى عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنْ يَخْتِمَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ، نَهَاهُ أَنْ يَخْتِمَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ لَيَالٍ، قَالَ النووي: ولأهل العلم مسلكان فيما لو تعارض فضل الزمان مع التوقيت، فقال بعضهم: إِنَّهُ يُخْتِمُ الْقُرْآنَ وَلَوْ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ وَنُقِلَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّهُ كَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَنَحْوَهُ عَنِ الشَّافِعِيِّ رُوي بِأَسَانِيدٍ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ وَغَيْرِهِ وَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بَلِ السَّنَةُ إِلَّا يَنْقُصُ عَنْ ثَلَاثٍ لَيَالٍ وَلَوْ فِي رَمَضَانَ فَإِنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لَمْ يَثْبِتْ عَنْهُ أَنَّهُ خَتَمَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ لَيَالٍ وَهُوَ مِنْ أَكْمَلِ النَّاسِ عِبَادَةً، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ تَرَخَّصَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ تَرَخَّصَ بِبَعْضِ الرِّخْصِ، فَكَأَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ لَمْ يَتَرَخَّصْ بِذَلِكَ، بَلْ عَزَمُوا عَلَى هَذَا فَغَضِبَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَقَالَ: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ» فَبَعْضُ النَّاسِ كُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مَا دَامَ تَرَخَّصَ النَّبِيُّ فَرَخَّصَ بِهِ، وَأَذَكَرَ فَائِدَةً عَنِ الشَّيْخِ أَنَّهُ يَقُولُ: كُنْتُ أَسْمَعُ كَثِيرًا أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَالشَّافِعِيَّ وَالْأَئِمَّةَ الْكِبَارَ هَؤُلَاءِ كَانُوا يَخْتِمُونَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ قَالَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَجْرِبَ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ قَالَ: تَخَفْتُ مِنَ الْأَكْلِ فَلَمَّا صَلَّيْتُ التَّرَاوِيحَ يَقُولُ الشَّيْخُ: صَلَّيْتُ التَّرَاوِيحَ أَغْلَقْتُ عَلَى نَفْسِي الدَّارَ وَافْتَحْتُ بِ— ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] قَالَ: فَمَا أَذَنَ الْفَجْرِ إِلَّا وَقَدْ خَتَمْتُ الْقُرْآنَ، فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ قَرَرْتُ أَنْ أَجْرِبَ، قَالَ: وَلَمْ أَعِدْ لَهَا بَعْدَ كَأَنَّ السَّنَةَ عَدِمَ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ لَيَالٍ. **فَالْمَقْصُودُ:** أَنَّ السَّنَةَ الْمُسْلِمَ أَنْ يَعْنَى بِالْإِكْثَارِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الشَّهْرِ غَيْرَ إِلَّا يَخْتِمُهُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ لَيَالٍ فَإِنَّ مِنْ السَّنَةِ وَهُوَ مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

السؤال: رضي الله عنكم ما هي علامة أو علامات ليلة القدر؟

الجواب: نعم، علامة ليلة القدر النبي ﷺ التي أخبر بها وأوحى إليه بها وخرج على أصحابه ليخبرهم بها فلمّا خرج وجد الصّحابة يتلاحون أي: يتكلمون ويرفعون أصواتهم فأسكتهم النبي ﷺ وقال: «مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمَّا سَكْتُوا قَالَ: إِنِّي كُنْتُ قَدْ أُخْبِرْتُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَأَنْسِيْتُهَا» أي: لمّا رفعت أصواتكم، وهنا مسألة نخرج بها استدلال بعض أهل العلم على أنّ الجدل في العلم والممارسة فيه تمحق بركة العلم، فالإنسان يحرص على تعلم العلم من غير جدل ولا ممارسة ولا مناقشة إن قبل بالحق فالحمد لله وإلا بلا مراء فأنسيها النبي ﷺ ثم قال: التمسوها في ليلة سبع وعشرين ونحو ذلك.

بعض أهل العلم قال: في ليلة سبع أي: باعتبار آخر رمضان فتكون ليلة سبع ماذا؟ هي ليلة ثلاث وعشرين، واستدلوا على ذلك بتفضيل ليلة ثلاث وعشرين بما روى أبو داود من حديث عبد الله بن الجهمي: «أَنَّ أَبَاهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ لَيْلَةٍ يَأْتِي فِيهَا الْمَسْجِدَ فَقَالَ: لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ» وقال بعضهم: ليلة سبع وعشرين كلّها استنباط من أحاديث النبي ﷺ لذلك قال ابن مسعود: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ كَامِلًا أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ» فإذا كانت ليلة القدر أخفي خبرها عن النبي ﷺ ولم يعلمها أحد من أصحابه مطلقاً فكيف تظهر لنا بعد خمسة عشر قرناً؟ بعض الناس يقول: أستطيع أن أخرج ليلة القدر لمدة عشرين سنة قادمة وهذا يوجد قبل عام هذا غير صحيح، وبعضهم يقول: أنا

أرى رؤية من أنت حتى ترى؟! والنبي ﷺ يقول: «الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جُزْءٌ مِنْ - كَمْ؟ - سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا».

إذن: نسبة الخطأ كبيرة فكان محمد بن سيرين عليه يسأل عن مئة من الرؤى فلا يجيب إلا على واحدة، ويقول: أغلبه حديث نفسي أو لم يصدق من مئة واحدة، فدل ذلك على أنَّ كثيرا من هذه الأمور لا يثبت، فالإنسان عليه أن يجتهد في العشر ويحتسب وما جاء من علامات كعدم ظهور الشمس وهدوءها ونحو ذلك هي ظنية لا يلزم بها لأنها تختلف من مكان إلى مكان.

